



e-ISSN: 2600-8394

VOL. 4. No. 3

July (1441-2020)

The resources of al-Muhaddith Abd al-Haq al-Dahlawi in interpreting Hadith Difficult Terms through his book:
"Lama'at al-Tanqih fi sharh Mishkat al-Masabih"
FARIDUDDIN- Mohammed Abullais -

موارد المحدث عبد الحق الدهلوي في تفسير غريب الحديث

من خلال كتابه (لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح)

The resources of al-Muhaddith Abd al-Haq al-Dahlawi in interpreting Hadith Difficult Terms through his book: "Lama'at al-Tanqih fi sharh Mishkat al-Masabih"

محمد أبو الليث الخيراآبادي²

Mohammed Abullais

فريد الدين¹

FARIDUDDIN

ملخص البحث

لقد حاول هذا البحث تسليط الضوء على جانب مهم في غريب الحديث، وتناول بيان موارد العلامة المحدث عبد الحق الدهلوي في تفسير الغريب في كتابه "لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح" باستخدام كل من المنهج الاستقرائي والتحليلي، كما تحدث عن أن الشارح شرح معنى الحديث بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وكذلك بالموارد اللغوية، ثم بالشروح الحديثية، لأجل ذلك اختار البحث نماذج تطبيقية في كل ذلك، وخلص البحث إلى بيان أهمية كتاب "اللمعات" بين شروح المشكاة من حيث تعدد موارده خاصة في غريب الحديث، والتي أضفت على شرحه ميزة امتياز بها عن غيره، وكذا من حيث سعة اطلاعه وغزارة علمه ومعرفته بالآيات القرآنية والكتب الحديثية في الاستفادة والاستشهاد بها، ومن هنا ظهرت ضرورة العناية بأعمال الشيخ المحدث الدهلوي العلمية التي قام بها.

الكلمات المفتاحية: عبد الحق الدهلوي، شرح، غريب الحديث، لمعات التنقيح.

Abstract:

This research attempted to shed light on an important aspect of *Ghrīb al-Hadīth*, and further dealt with the sources of *Ghrīb al-Hadīth* as stated by the Sheikh 'Abd al-Ḥaqq al-Muḥaddith al-Dehlawī in his book "*Lam'āt fi Sharḥ Mishkāt al-Maṣābīh*", employing both the inductive and analytical research methods. The research also discussed about what Muhaddith al- Dehlawī has explained regarding the meaning of *Hadīth* in the light of the verses of Holy Qur'an, *Aḥādīth* of Prophet (PBUH),

¹ طالب دكتوراه بقسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

² أستاذ الحديث بقسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

linguistic resources and commentaries of *Hadīth*. That's why, this research involved practical models in all of this. The research concluded expounding the importance of the book "*Al-Lam'āt*" among the commentaries of *Mishkāt* in terms of the multiplicity of its resources as elucidated by al-Muḥaddith al-Dehlawī, particularly in *Ghrīb al-Hadīth*. This importance further appears in terms of his deep knowledge of the Quranic verses and books of *Hadīth* in benefiting from and arguing with them. At this point, the necessity of capitalizing the scientific work of Sheikh al-Muḥaddith al-Dehlawi is realized.

Keywords: 'Abd al-Ḥaqq al-Dehlawī, Sharḥ, Ghrīb al-Hadīth and Lam'āt al-Tanqeh.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد.

فإن علم تفسير غريب الحديث من العلوم الجليلة التي ينتفع بها المحدث، وقد حظي بدراسات مكثفة قديماً وحديثاً، لأنه فن مهم يقبح جهله بالمحدثين خاصة وبالعلماء عامة، والخوض فيه ليس بالهين والخائض فيه حقيق بالتحري، جدير بالتوقى³، قال السخاوي: "فهو ما يخفى معناه من المتون لقلة استعماله ودورانه، بحيث يبعد فهمه ولا يظهر إلا بالتفكير عنه من كتب اللغة، وهو من مهمات الفن، لتوقف التلفظ ببعض الألفاظ فضلاً عن فهمها عليه. وتتأكد العناية به لمن يروي بالمعنى"⁴. ولمكانته هذه قد عُني العلماء قديماً بتدوينه كما دونوا غيره من علوم الحديث. وقد قام العلماء بجهود عظيمة في حفظ حديث رسول الله ﷺ سواء في تدوين الألفاظ، أو شرح معاني تلك الألفاظ، وقد ظهرت هذه الجهود في أواخر القرن الهجري الثاني ثم تتابعت، ولم يخل قرن إلا وظهر فيه من يؤلف في غريب الحديث إما معقبات على من سبقه أو موضحاً أو مستدركاً أو غير ذلك.

³ أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، التقييد والإيضاح، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ط1، 1389هـ/1969م)، ص274.

⁴ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، فتح المغيبي بشرح ألفية الحديث، تحقيق: علي حسين علي، (مصر: مكتبة السنة، ط1، 1424هـ/2003م)، ج4، ص24.

ولقد أسهمت بلاد الهند في القرن العاشر الهجري برجالٍ خدموا السنة النبوية المطهرة، وساروا على منهج من سبقهم في هذا العلم، وتعددت طرائقهم وتصانيفهم فيه، فنجد في مؤلف مستقل، أو في طبّات الشروح الحديثية، وظهرت في القرن المذكور مباحث ومصنّفات في شروح الحديث وغيره ورجاله، كما فعل الشيخ علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير (بالمقني) (ت975هـ)⁵ في تلخيصه لكتاب السيوطي المسمّى (التذليل والتذويب على نهاية الغريب)⁶، وكما فعل الشيخ محمد طاهر الفتني (ت986هـ) صاحب كتاب (مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار)، ونوّه السيوطي بما بذله العلماء من تحقيق في هذا العلم، فقال: "فكان السلف يتبثثون فيه (غريب الحديث) أشدّ تبثث، وقد أكثر العلماء التصنيف فيه"⁷.

وكان العلامة المحدث عبد الحق الدهلوي مدرّكاً لهذا الأمر، فأولاه عناية كبيرة في شرحه المسمّى (لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح). وهو في ظاهره شرح لـ(مشكاة المصابيح)، ولكنه يغني عن جملة من شروح الكتب الستة كما ذكر الشيخ المحدث تقي الدين الندوي في تقديمه لهذا الكتاب⁸، وكان للمؤلف قصب السبق في خدمة السنة النبوية وعلومها، إذ كان من الشّراح الأوائل لمشكاة المصابيح في الهند، وكانت له إسهامات بارعة في تفسير الحديث، والكتاب، فكثرت بالماذج على هذا الأمر، ومن هنا انبثقت إشكالية البحث عن موارد العلامة المحدث عبد الحق الدهلوي في تفسير غريب الحديث، وما هي أهم الموارد في تفسير غريب الحديث التي استعان بها الشيخ المحدث الدهلوي في كتابه (اللمعات). وبعد التتبع والبحث لم نعر على دراسة أو رسالة أكاديمية في موارد العلامة عبد الحق الدهلوي في تفسير غريب الحديث.

التمهيد: سيرة العلامة عبد الحق العلمية

اسمه ونسبه وأسرته: هو عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي وطناً، البخاري أصلاً، التركي نسباً، الحنفي مذهباً، الصوفي

⁵ هو شيخ للشيخ عبد الوهاب المتقي الذي تتلمذ عليه الشيخ عبد الحق الدهلوي المحدث.

⁶ انظر: مصطفى بن عبد الله كاتب جليي الشهير باسم حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بغداد: مكتبة المفتي، ط1، 1360هـ/1941م)، ج2، ص1989.

⁷ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة الفاريابي، (مكة المكرمة: دار طيبة، ط2، 1415هـ/1995م)، ج2، ص637.

⁸ انظر: الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين، مقدمة لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق: أ.د تقي الدين الندوي، (بيروت: دار النوادر، ط1، 1435هـ/2014م)، ج1، ص33.

مشرباً، القادري طريقة، وأسرته أسرة علم وفضل منذ عهد قديم، تمتاز بالعز والشرف، وكان لأبائه شأن ببلاد ما وراء النهر، وانتقلت هذه الأسرة من بخارى إلى الهند في القرن الثالث عشر الميلادي⁹.

ولادته ودراسته وتربيته: ولد العلامة عبد الحق في تلك الأسرة العلمية التقيية، في دهلي في شهر الله المحرم سنة (958هـ)، في عهد الإمبراطور الأفغاني إسلام شاه سوري، وبدأ دراسته الابتدائية تحت عناية أبيه العالم الصالح، وورث عن والده الجليل سيف الدين البخاري الورع والعفة والصلاح والتقوى، إذ عُني والده بتربيته منذ صغره. وقد جدّ الشيخ المحدث في طلب العلم منذ حداثة سنه، وسافر إلى مكة المكرمة سنة ست وتسعين وتسع مئة، فقرأ الصحيحين ومشكاة المصابيح وغيرها من الكتب على أيدي علمائها ومحدثيها، وأخص بالذكر منهم: الإمام المحدث عبد الوهاب المتقي¹⁰ تلميذ الشيخ علي المتقي، وصحبه إلى أن رجع إلى الهند¹¹، والقاضي علي بن جار الله بن ظهيرة القرشي المخزومي¹²، والشيخ حميد الدين بن عبد الله السندي المهاجر¹³.

مكانته العلمية: من المعروف أنه على قدر علم الرجل تكون مكانته، وعلى قدر حفظه ومكانته تكون درجته. قال الكتاني في شأنه: "محدث الهند العلامة المسند صاحب المؤلفات العدة، كشرحه على المشكاة المسمى باللمعات"¹⁴. وقال السيد غلام علي آزاد البلكرامي: "المتضلع من الكمال الصوري والمعنوي، والعاشق الصادق من عشاق

⁹ خليف أحمد نظامي، حياة الشيخ عبد الحق الدهلوي وآثاره، ترجمة: محمد أكرم الندوي، (بيروت: دار القلم، ط1، 1434هـ/2013)، ص131.
¹⁰ هو المحدث الكبير عبد الوهاب بن ولي الله البرهانفوري المهاجر إلى مكة المشرفة والمدفون بها، كان من العلماء الريانيين، وصل إلى مكة المباركة سنة ثلاث وستين وتسعمائة من الهجرة، وأدرك بما الشيخ علي بن حسام الدين المتقي صاحب (كنز العمال)، وأخذ عنه العلم والمعرفة، وأسند الحديث عنه وعن غيره من المشايخ، وتصدر للدرس والإفادة بعده بمكة المباركة، ينظر: الحسني، الإعلام بمن في الهند من الأعلام، ج4، ص442.
¹¹ مولانا يوسف متالا، الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، مجلة المعارف، العدد الخامس، المجلد الرابع، 1413هـ/1992م.
¹² هو القاضي علي بن جار الله القرشي المخزومي الظهيري الحنفي، مفتي مكة، الشهير بـ(ابن ظهيرة)، شهد بفضله الناس من فاجر وبّر، ينظر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، ربحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1386هـ/1967م)، ص440.

¹³ هو عبد الحميد بن عبد الله بن إبراهيم السندي الفاروقي الحنفي، أصله من أرض السند، ونشأ فيه على فضل عظيم، ثم رحل إلى الحرمين، ونزل بمكة المكرمة، وصحب كثيراً من العلماء الأفاضل، وأخذ عن جمع، ولم يزل بمكة إلى أن توفى، وعمره نحو تسعين سنة، ينظر: محمد أمين بن فضل الله المحيي الحموي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (بيروت: دار صادر، ط، 1432هـ/2010م)، ج2، ص327.

¹⁴ الكتاني، فهرس الفهارس والأنبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج2، ص725.

الجمال النبوي، رزق من الشهرة قسطاً جزيلاً، وأثبت المؤرخون ذلك إجمالاً وتفصيلاً¹⁵.
 وذكر السيد مرتضى الزبيدي: "ومن المتأخرين الإمام المحدث أبو محمد عبد الحق بن سيف الدين البخاري
 الدهلوي، من كبار أئمة الحديث"¹⁶.
 ويعده الإمام الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي من أئمة الحديث مثل فضل الله الثوريشتي والقاضي عياض¹⁷.
 قال الأمير صديق حسن القنوجي: "تأليفه في بلاد الهند مقبولة ومشهورة، كلها نافعة ومفيدة"¹⁸.
 وقال أيضاً: "والحق أن الشيخ عبد الحق ينفرد بالترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية لا نظير له في هذه
 الأمة، ولا مثيل له في عصره، والله يختص برحمته من يشاء"¹⁹. وقال أيضاً: "كل ما يرى الناس في شأني من الفوائد
 الظاهرة والباطنة من العلوم والمعارف حصّلت أكثرها بدراسة تأليفات الشيخ المحدث، ومصنفات الشاه ولي الله الدهلوي
 وأولاده"²⁰.

الموارد القرآنية والنبوية: تفسيره الغريب بلغة القرآن

لقد أنزل الله تعالى كتابه الخالد القرآن الكريم بلغة العرب، وضمّنه أفصح الفصح، وأبلغ البيان، وقد تجلّى ذلك في كلّ
 لفظة من ألفاظه، فحفظ هذا الكتاب اللغة العربية من الضياع، وقد كان فعل كثير من الأئمة والمحدثين في تصانيفهم أن
 يستعينوا بالقرآن الكريم، فيوردون النظائر منه بياناً وتأكيداً وتدليلاً، ولا يظن أحد أن ذلك خاص بعلم القرآن فقط،
 "بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فالفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزيدته، وواسطته، وكرامته، وعليها اعتماد

¹⁵ غلام علي آزاد الحسيني الواسطي البلكرامي، سبحة المرجان في آثار هندوستان، تحقيق: محمد سعيد الطريحي، (بيروت: دار الرافدين، ط1،
 1436هـ/2015م)، ص52.

¹⁶ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (الكويت: دار الهداية،
 ط1، 1422هـ/2001م)، ج28، ص514.

¹⁷ عبد الحليم الجشتي، فوائد جامعة شرح عجالة نافعة، (كراچي: مكتبة الكوثر، ط1، 1433هـ/2012م)، ص335.

¹⁸ أبو الطيب محمد صديق حسن خان القنوجي، إتحاف النبلاء المنتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين، (الهند: نظامي كانفور، ط1، 1288هـ/1871م)،
 ص304.

¹⁹ أبو الطيب محمد صديق حسن خان القنوجي، تقصار جيود الأحرار من تذكار جنود الأبرار، (الهند: المطبع الشاهجهاني، ط1، 1298هـ/1880م)،
 ص612.

²⁰ المصدر نفسه، ص150.

الفقهاء والمحدثين والحكاماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفرع حُذِّق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم²¹. وقد استعان الشيخ المحدث بالآيات القرآنية، واستشهد بها عند شرحه للغريب، فأوردها قاصداً للتأكيد، والتدليل، والتوضيح. فهذا هو المورد الأول لتفسير الغريب عند العلامة الشيخ المحدث الدهلوي، وله أمثلة كثيرة في كتابه²²، نذكر ثلاثة منها بارزة لمنهج تفسيره الغريب من الآيات القرآنية، وهي كالآتي:

المثال الأول: تفسيره معنى "الفتنة" في حديث جابر رضي الله عنه "فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً"²³.

قد استفاد الشيخ المحدث في تفسير هذا اللفظ أولاً من القاموس المحيط للفيروزآبادي، ثم استشهد بالقرآن الكريم منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البروج:10] أي: حرقوهم، من فتنت الفضة بالنار ليطهرها من رديتها من جديدها، ثانياً قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ [المائدة:41] بمعنى اختباره أو كفره، ثالثاً: قوله تعالى: ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم:6]، الفتون، أي: الجنون، أو الباء زائدة، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ [الصفات:162]، أي: على الله بمضلين، وإنكم تفتنون في القبور، أي بمسألة منكر ونكير، من الفتنة وهو الامتحان، وأصل الفتنة الامتحان، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر، والقتال والإحراق، والإزالة والصراف عن الشيء.

فقد استشهد الشيخ المحدث الدهلوي بالآيات القرآنية لتبيين معنى الفتنة، فذكر عدة من معانيها مستشهداً بعدة آيات قرآنية، فقال: أولاً: "الفتنة" تأتي بمعنى التحريق، وأوضح معنى "التحريق" من "فتنت الفضة بالنار"، ثم ذكر لفظ "الفتنة" بمعنى "الاختبار أو الكفر"، ثم ذكر أنه يأتي بمعنى "الفتون، أي: الجنون"، وكذلك أحياناً يأتي بمعنى "الإضلال"، وذكر أخيراً أنه يأتي بمعنى الامتحان، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر، والقتال والإحراق، والإزالة والصراف عن الشيء²⁴.

المثال الثاني: تفسيره معنى "يستفتح" في حديث أمية بن خالد "أَنَّهُ كَانَ يَسْتَفْتَحُ بِصَعَالِكِ الْمُهَاجِرِينَ"²⁵.

²¹ انظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق: دار القلم، 1412هـ/1992م)، ص54.
²² تنظر نماذجه في الصفحات التالية: ج1، ص338، 485، 499، 525، ج2، ص16، 24، ج5، ص207، 246، ج6، ص155، ج7، ص325، ج8، ص545، ج9، ص55، 105، 106، 107، 111، 230.

²³ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1405هـ/1985م) ج1، ص27.

²⁴ الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ج1، ص325.

²⁵ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج1، ص27.

قال الشيخ المحدث: "الاستفتاح: الاستنصار والافتتاح، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: 89]، أي: يستنصرون على المشركين، ويقولون: اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة، فكذلك كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم انصرنا بفقرء المهاجرين، ويمكن أن يكون بمعنى الافتتاح، أي: كان يفتح بهم في الإحسان، كذا في الحواشي، والوجه هو الأول"²⁶.

نرى في هذا المثال أنه استشهد بالآية القرآنية في تفسير "يستفتح"، ثم استدلل بكلام النبي ﷺ.

المثال الثالث: تفسيره معنى "فَرِيهٌ" في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "يَفْرِي فَرِيهٌ"²⁷

قال الشيخ المحدث: "يفري فريه أي: يعمل عمله ويقطع قطعه، وفريه بفتح الفاء، ويروى بسكون الراء وتخفيف الياء، وبكسر الراء وتشديد الياء، وأنكره الخليل، وأصل الفري: القطع والاختلاق، ومنه الفرية للكذب المختلق، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: 27] أي: مصنوعاً مختلفاً²⁸، ويقال: فلان يفري الفري، أي: يعمل العمل البالغ، ومنه: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: 27] أي: عظيماً عجباً".

فالملاحظ من هذا اللفظ الغريب أن الشيخ المحدث ذكر أولاً معنى لفظ "الفري" من اجتهاده، وفسره بـ"يعمل عمله، ويقطع قطعه"، ثم ضبط هذا اللفظ "بفتح الفاء، وبسكون الراء وتخفيف الياء"، وهذا من دأبه في تفسير الغريب أنه يضبطه ضبطاً تاماً، لذا ذكر له ضبطاً آخر، فقال: "بكسر الراء وتشديد الياء، ثم استدلل بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾. ثم استدلل مرة أخرى بالآية الكريمة ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: 27].

فاتضح من هذا التفسير أن ما جاء في الحديث الشريف عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه "فلم أرَ عَبْرِيًّا يَفْرِي فَرِيهٌ"، يعني يعمل عمله عملاً عظيماً.

المطلب الثاني: تفسيره الغريب بالروايات الحديثية الأخرى

هو تفسير للألفاظ الغريبة البعيدة عن الفهم في الحديث بلفظ من حديث آخر حيث إن كلام رسول الله ﷺ يبين بعضه بعضاً، وعدّ ابن الصلاح هذا النوع من أجود البيان فقال رحمه الله: "وأقوى ما يعتمد عليه في تفسير غريب الحديث أن

²⁶ الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ج8، ص468.

²⁷ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج3، ص1703.

²⁸ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، (بيروت: دار القلم للملايين، ط4،

1407هـ/1987م)، ج6، ص2454.

يظفر به مفسراً في بعض روايات الحديث²⁹، لأن تفسير الحديث بالحديث أولى وأحرى، وقد أدرك الشيخ المحدث هذا النوع من التفسير، وأهميته، لذا اهتم في كتابه بتفسير الغريب بالروايات الأخرى، وهي التي أشار إليها الدكتور محمود طحان بقوله: "وأجود تفسير ما جاء مفسراً في رواية أخرى"³⁰.

وهذه هي أمثلة لهذه الطريقة:

المثال الأول: تفسيره للفظ "رعاء الشاء" في حديث عمر بن الخطاب "أَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ"³¹. استعان الشيخ المحدث في تفسير هذا اللفظ الغريب برواية مسلم، فقال: "وفي رواية مسلم³²: رعاء البهم بضم الباء وسكون الهاء وحركتها، جمع بهمة: صغار الضأن والمعز، وقد يختص بالمعز، والبهيمة: كل ذات قوائم أربع، والجمع بهائم"، ثم استعان برواية البخاري، فقال: "وفي رواية البخاري³³: رعاء الإبل البهم جمع الأبهم، وهو الأسود، وهو إما صفة لـ"رعاء"، لأن الأدمة غالب ألوان العرب، أو المراد مجهول الأنساب، وقيل: الذي لا شيء لهم، كذا قال السيوطي، أو صفة الإبل، والسواد شر ألوان الإبل، وخيرها الحمر التي يضرب بها المثل، فيقال: "خير من حمر النعم"³⁴، فرى أن الشيخ المحدث ذكر تفسير هذا اللفظ الغريب أولاً من رواية مسلم فبيّن أن المراد بهذا اللفظ "كل ذات قوائم أربع"، ثم ذكر أن له معنيين من رواية البخاري: المعنى الأول: رعاء الإبل السود حال كون السود صفة للرعاء، والمعنى الثاني: أن يكون السود صفة للإبل، والسواد شر ألوان الإبل.

ثم رجح الشيخ المحدث رواية: رعاء الشاء على رواية رعاء الإبل، فقال: "رواية: رعاء الشاء أنسب بالسياق من رواية رعاء الإبل وأبلغ؛ لأنهم أصحاب ثروة وخيلاء، وليسوا عالة خلافا لرعاء الشاء، وإن كانوا فقراء ضعفاء في مقابل الملوك والأمراء، والجمع بين الروايتين أنه يحتتمل أنه ﷺ جمع بينهما، فحفظ راوٍ أحدهما والآخر الآخر"³⁴.

²⁹ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1406هـ/1986م)، ص274.

³⁰ محمود بن أحمد بن محمود الطحان النعيمي، تيسير مصطلح الحديث، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ط10، 1425هـ/2004م)، ص134.

³¹ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج1، ص9.

³² انظر: مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب الإسلام ما هو وبيان خصاله ج1، ص40.

³³ انظر: البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، ج1، ص19.

³⁴ الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ج1، ص214-215.

وقد عَقَّبَ الشيخ المحدث الدهلوي بعد استفادته من رواية الصحيحين بتفسير يوضح معنى "رعاء الشاء"، ويؤيد بهذا التعقيب معنى قوله: "رعاء الشاء" أنسب بالسياق من رواية "رعاء الإبل" وأبلغ، فيقول: "قد يجعل رعاء الشاء بمعنى الملوك كناية؛ ويستأنس بصحة هذا المعنى مما ذكر في رواية أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين، وحاصله: أن الفقراء والأذلاء يصيرون أغنياء وأعزَّةً وملوكًا، ويصير ذلك سببًا لاختلال أمور الدنيا والدين وهدم أركانها"، فذلك من أمارات الساعة هذا هو المراد من الحديث³⁵.

المثال الثاني: تفسيره معنى "جَنَابُذُ اللَّؤْلُؤِ" في حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه³⁶

قال الشيخ المحدث في تفسير "الجنابذ" وهو جمع جنبذة بضم الجيم وسكون النون وبالموحدة المضمومة وبالمنقوطة: ما ارتفع من الشيء واستدار كالقبة³⁷، ثم قال عقب ذلك نقلاً من فتح الباري: "... وقع في رواية البخاري في أحاديث الأنبياء من رواية ابن المبارك وغيره³⁸، وكذا عند غيره من الأئمة، ووقع عند مسلم: "بينما أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف وإذا طينه مسك أذفر"³⁹، وفي رواية: "فيها حبائل اللؤلؤ"⁴⁰، وقال الشيخ⁴¹: كذا وقع لجميع رواة البخاري في هذا الموضوع بالحاء المهملة ثم الموحدة وبعد الألف تحتانية ثم لام، وذكر كثير من الأئمة أنه تصحيف، وروى البخاري في التفسير عن قتادة عن أنس: لما عرج بالنبي ﷺ قال: "أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ"⁴²، وقال صاحب (المطالع) في الحبائل: قيل: هي القلائد والعقود جمع حباله، أو هي من حبائل الرمل، أي: فيها لؤلؤ مثل حبائل الرمل

³⁵ المصدر نفسه.

³⁶ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج3، ص1639.

³⁷ الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ج9، ص405.

³⁸ انظر: البخاري، الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام، ج4، ص135.

³⁹ قال الشيخ: أخرجه مسلم، لكني لم أجده في مسلم، بل وجدته في سنن الترمذي ينظر: أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة الضحاك الترمذي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م) ج5، ص449، قال الترمذي: هذا حسن صحيح.

⁴⁰ انظر: البخاري، الصحيح، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ج1، ص78.

⁴¹ أي: ابن حجر.

⁴² انظر: البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، ج6، ص178.

جمع جبل، وهو ما استطال من الرمل، وتعقب بأن الجبال لا يكون إلا جمع حباله أو حبيبة بوزن عظيمة، وقيل: الجبال جمع حباله، وحباله جمع جبل على غير قياس^{43، 44}.

فبين من خلال هذه الروايات أن معنى "جناز" القبة، واستدل الشيخ المحدث برواية البخاري التي أخرجها في كتاب الأنبياء من رواية ابن المبارك وغيره، وكذا برواية عند مسلم: "فيهما قباب الدر المجوف، وأما ما ورد في رواية البخاري "فيها حبال اللؤلؤ" ذكر الشيخ ابن حجر العسقلاني: قال كثير من الأئمة إنه تصحيف؛ لأن الإمام البخاري أيضاً روى في التفسير عن أنس رضي الله عنه لما عرض النبي ﷺ، قال: أتيت على نهر، حافته قباب اللؤلؤ، فثبت من هذا أن الجناز هو القباب، جمع قبة، وأنه معرب من اللغة الفارسية من لفظ كنبد.

المثال الثالث: تفسيره معنى "شقتين" في حديث أنس بن مالك "فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شَقَّتَيْنِ"⁴⁵

فسر الشيخ المحدث معنى "شقتين"، فذكر: أي: نصفين، وعند مسلم: فأراهم انشقاق القمر مرتين، وكذا في (مصنف عبد الرزاق) عن معمر بلفظ: مرتين، واتفقت رواية الشيخين بلفظ: فرقتين، وفي رواية: فلقتين، وفي حديث جبير: انشق القمر باثنتين، وفي رواية أبي نعيم في (الدلائل): فصار قمرين، فيكون المراد بقوله: مرتين فرقتين جمعاً بين الدلائل، ولم يجزم أحد من علماء الحديث بتعدد وقوع الانشقاق منه ﷺ، كذا قالوا، أي: المحدثون، وأيد هذا الكلام من رواية الشيخين من طريق ابن عباس، فقال: "لما اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ، منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونظراؤهم فقالوا للنبي ﷺ: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين، فسأل ربه فانشق، وابن عباس إن لم يشاهد القصة لكنه حمله عن ابن مسعود، ففي حديث ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين، فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا⁴⁶.

فثبت من ذلك أن معنى "شقتين" فرقتين؛ لأن انشقاق القمر وقع مرة واحدة في حياة النبي ﷺ. فاتضح مما سبق أن من أهم موارد الشيخ المحدث في تفسير الغريب الروايات الحديثية.

⁴³ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (الرياض: دار طيبة، ط1، 1426هـ/ 2006م) ج 1، ص 464.

⁴⁴ الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ج9، ص405-406.

⁴⁵ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج3، ص1629.

⁴⁶ انظر: البخاري، الصحيح، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية، ج4، ص206؛ ومسلم، الصحيح، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر، ج4، ص2158.

المبحث الثاني: الموارد اللغوية والشروح الحديثية

المطلب الأول: استفادته من المؤلفات في اللغة وغريب الحديث

تفسيره للألفاظ الغريبة من كتب أهل اللغة والغريب، وإلى هذا التفسير أشار الإمام أحمد بن حنبل عند ما سئل عن حرف في غريب الحديث، فقال: سلوا أصحاب الغريب فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله ﷺ بالظن فأخطئ، وإلى هذه الطريقة أشار الأصمعي أيضاً عند ما سئل عن معنى قول النبي ﷺ: "الجار أحق بسقبة"، فقال: أنا لا أفسر حديث رسول الله ﷺ، ولكن العرب تزعم أن السقب اللزيق⁴⁷.

أ- استفادته من كتب اللغة في شرح الكلمات الغريبة:

فأذكر أولاً استفادته من كتب معاجم اللغة، وقد استفاد الشيخ المحدث من هذه الكتب، إذ اعتمد عليها اعتماداً كلياً، كما نرى في المثال الأول في لفظ "إيعاد"، استفاد من كلام الجوهر في تفسير معنى هذا اللفظ الغريب بتصرف، ثم أضاف على كلام الجوهر من عنده، ولما وصل إلى اشتقاقه أنه يروى اتعاد بلفظ الافتعال، فاستعان من كلام التوربشتي، لكي يفهم معنى هذا اللفظ واضحاً.

المثال الأول: تفسيره معنى "إيعاد" من حديث عبد الله بن مسعود⁴⁸ "إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِأَبْنِ آدَمَ، وَلِلْمَلِكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فإِيعَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلِكِ فإِيعَادُ بِالحَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالحَقِّ"⁴⁸.

قال الشيخ المحدث في تفسير هذا اللفظ: "(إيعاد بالشر) بلفظ الإفعال، وكذا في قوله: (إيعاد بالخير) قالوا: قد غلب استعمال الوعد في الخير، والوعيد في الشر، فقليل: الإيعاد في الأول في موقعه، وفي الثاني مشاكلة، وقيل: الوعيد في الاشتقاق اللغوي كالوعد، ولا فرق بينهما لغة"⁴⁹. ثم استدل بكلام الفيروزآبادي، فذكر معناه: وعده الأمر، وبه، يعُدُّ عدة ووعداً وموعداً وموعدةً وموعوداً وموعودةً، خيراً وشرّاً، فإذا أسقطا قيل في الخير: وعد، وفي الشر: أوعد، وقالوا: أوعد الخير وبالشر⁵⁰، وقيل: ذلك التمييز إنما هو عند الإطلاق، وأما ههنا فالفارق موجود بلا التباس، وهو لفظ الخير والشر، وقد يروى (فاتعاد) بلفظ الافتعال في الموضوعين أو في الثانية، ثم ذكر كلام التوربشتي في هذا اللفظ، فقال: "قال

⁴⁷ انظر: ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، ص 273.

⁴⁸ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج 1، ص 27، والترمذي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، ج 5، ص 69، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

⁴⁹ الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ج 1، ص 330.

⁵⁰ انظر: أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 1426 هـ/2005 م)، ج 1، ص 326.

التوريشتي: الرواية المعتد عليها في الموضوعين بلفظ الإفعال، والذي يروي بأنه من باب الافتعال فإنه لم يأت بشيء سوى أنه حَرَفَ اللفظ عن منهاج الرواية وغيَّرَ المعنى؛ لأن الاتعاد يستعمل على وجهين، إما بمعنى قبول الوعد، أو بمعنى اتعاد القوم بعضهم بعضاً في الشر، يقال: تواعد القوم، وعد بعضهم بعضاً في الخير، واتعدوا: إذا وعد بعضهم بعضاً في الشر، ولا وجه لإحدى الصورتين في هذا الحديث"،^{51،52}.

فاتضح هذا التفسير أن استعمال الوعد يكون في الخير، والوعيد يكون في الشر، كما استعمل الإيعاد في الحديث في الموضوعين، ولذا يقال: أوعد الخير وبالشر، وقد يروى من باب الافتعال أيضاً، ويستعمل على وجهين، إما بمعنى قبول الوعد، أو بمعنى اتعاد القوم بعضهم بعضاً في الشر. فتبين معنى اللمة التي وردت في الحديث المذكور الهمة يقع في القلب، والإيعاد في اللمتين من باب الإفعال ومن الناس من يتخبط فيهما فيرويها على زنة الافتعال ومنهم من يرويها في اللمة الأولى على الإفعال وفي الثانية على الافتعال.

المثال الثاني: تفسيره معنى يغري في حديث عمرو بن سلمة "فكأتما يغري"⁵³.

فسر الشيخ المحدث هذا اللفظ الغريب من كتب اللغة: الصحاح، والقاموس. فقال: "صحح بلفظ المعلوم من سماع يسمع، غرى هذا الحديث (في صدري) أي: لصق، ويفهم من (القاموس) أنه متعد أيضاً، قال: غرى السمن قلبه: لثق به وغطاه، والجلد: ألصقه بالغراء، وهو بالمد ما يلصق به الأشياء ويتخذ من الجلود والسماك، وفي (الصحاح): إذا فتحت العين قصرت، وإذا كسرت مدت"⁵⁴.

نرى أن الشيخ المحدث اقتضب في تفسير هذا اللفظ الغريب بما يناسب لفظ الحديث، ويوفي بمعناه، فهو أراد تفسير اللفظة الغريبة، فأخذ ما يبين معناه دون نقل كل ما يتعلق بها.

المثال الثالث: تفسيره معنى "الإرفاه" في حديث عبد الله بن بريدة "كَانَ يَنْهَانَا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْإِرْفَاهِ"⁵⁵

⁵¹ فضل الله بن الحسن التوريشتي، الميسر في شرح مصابيح السنة، تحقيق: دكتور عبد الحميد هندواوي، (مكة المكرمة: نزار مصطفى الباز، ط2، 1429هـ/2008م)، ج1، ص48.

⁵² الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ج1، ص331.

⁵³ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج1، ص352.

⁵⁴ الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ج3، ص250.

⁵⁵ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج2، ص1265.

قال الشيخ المحدث في تفسير هذا اللفظ الغريب: "الإرفاه بكسر الهمزة، أصله في ورود الإبل الماء متى شاءت، شبه كثرة الأدهان والتنعيم به"، فقال عقب ذلك: "وفي "القاموس" الرفاهة والرفاهية مخففة: رغد الخصب، ولين العيش، رفه عيشه، ككرم فهو رفيه ورافه ورفهان ومترفه: مستريح متنعم، وأرفههم الله تعالى ورفههم ترفيها. ورفه الرجل، كمنع، رفها، ويكسر، ورفوها: لان عيشه، والإبل: وردت الماء متى شاءت"، بعدما ذكر هذه المعاني وحاصل: أنه كان ينهى عن الإفراط والمبالغة في التنعم والترفة والانهماك في التدهين والترجيل والتزيين كما هو عادة أهل التنعم والإتراف، ويأمر بالتوسط والاقتصاد، لا بترك الطهارة والنظافة وتحسين الهيئة؛ لأن النظافة من الدين.

فانظروا إلى هذه الأمثلة كيف استفاد فيها من كتب معاجم اللغة

ب- استفادته من كتب غريب الحديث:

والآن نورد أمثلة من استفادته من كتب غريب الحديث، وخاصة "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير، و"مشارك الأنوار" للقاضي عياض، و"مجمع بحار الأنوار" لمحمد طاهر الفتني.

المثال الأول: تفسير معنى "أجادب" في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه "وَكَاثَتْ مِنْهَا أَجَادِبٌ"⁵⁶

نرى في هذا المثال أن الشيخ المحدث فسر أولاً أصل هذا اللفظ الغريب، ثم بيّن معناه من كتاب (النهاية) بأن معنى "أجادب" الأراضي التي لا نبات بها، مأخوذ من الجذب، وهو القحط، ثم انتقد الخطابي، فقال: "غلط الخطابي، وقال: أجادب غلط وتصحيف، وكأنه يريد أن اللفظ "أجادب" براء ودال" من أرض جرداء".

وقوله: "كانت منها أجادب" بالجيم والدال المهملة، وهو الصحيح روايةً والموجود في أصول النسخ، وقال القاضي عياض: كذا روينا في الصحيحين بدال مهملة بلا خلاف، جمع جذب بسكون الدال من غير قياس، وكان القياس أن يكون جمعه أجذب لكنهم قد قالوا: محاسن جمع حُسن، وكان قياسه أن يكون جمع مُحسِن، وكذا مَشَابُه جمع شَبَه وقياسه مَشَبَه، ومنه المحامد جمع حَمْدٍ، وقيل: هي جمع محمّدة، انتهى كلام القاضي عياض⁵⁷. ثم ذكر معناه من كتاب (النهاية) فقال: وفي (النهاية): كأنه جمع أجذب، وأجذب جمعُ جذبٍ، مثل كَلْبٍ وأكَلْبٍ وأكالب. فقال في "النهاية": الأجادب هي صلاب الأرض التي تُمْسِكُ الماء فلا تشربه سريعاً، وقيل: الأراضي التي لا نبات بها، مأخوذ من الجذب، وهو القحط، وغلط الخطابي، وقال: أجادب غلط وتصحيف، وكأنه يريد أن اللفظ "أجادب" براء ودال،

⁵⁶ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج1، ص54.

⁵⁷ القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ج1، ص142.

وكذلك ذكره أهل اللغة والغريب، وقال الخطابي: وروي أحادب بالحاء المهملة، قلت: إنما الرواية بالجيم، وكذا في "الصحيحين"، انتهى كلام النهاية⁵⁸، وكأنه يريد بقوله في أجارد: (كذا ذكره أهل اللغة) ما قالوا: إن الجرد محرّكة فضاء لا نبات به، مكان جَرْدٌ وأَجْرُدٌ، وجَرْدٌ كَفْرَحٍ، وأرض جرداء وجردة كَفْرَحَةٍ، كذا في "القاموس"⁵⁹، ومنه: أهل الجنة جُرْدٌ مرْدٌ.

وقال القاضي عياض: الأجادب من الأرض ما لا ينبت الكأ، وقد روى بعضهم هذا الحرف "أجادب" بالذال المعجمة، وكذا ذكره الخطابي، وقال: هي صلاب الأرض التي تمسك الماء، وقال بعضهم: "أحازب" بالحاء والزاي وليس بشيء، وقد رواه بعضهم "أجار" أي: مواضع منجدة من النبات جمع أجرد، ورواه بعضهم "إخادات" بكسر الهمزة وبعدها خاء معجمة خفيفة وبين الألفين ذال معجمة وآخرة تاء الجمع المؤنث، وكذا رواه أبو عبيد الهروي، وهي جمع إخادة، وهي الغدير التي تمسك ماء السماء، انتهى كلام القاضي⁶⁰.

وقال الثوريشي: أوضح هذه الألفاظ من طريق الرواية الأجادب يعني بالجيم والذال، وأقواها من طريق اللغة أجاد - يعني بالجيم والراء والذال - غير أنها لا تثبت رواية⁶¹.

المثال الثاني: تفسير معنى "آوى مُحْدَثًا" في حديث علي رضي الله عنه "مَنْ آوَى مُحْدَثًا"⁶²

قال الشيخ المحدث في تفسيره إن معناه: "روي بمد الألف ويجوز القصر، والحدث: الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة، والمحدث بكسر الدال، والمعنى من نصر جانبًا وأجاره من خصمه، ويدخل فيه الحامي على الإسلام بإحداث بدعة إذا حماه عن التعرض له والأخذ بيده والذب عنه، وقد يفتح الدال وهو الأمر المبتدع، وإيوؤه الرضا به، والصبر عليه، وتقرير فاعله، كذا في (مجمع البحار)"⁶³.

قد اعتمد الشيخ المحدث على كتاب (مجمع بحار الأنوار) اعتماداً كاملاً.

⁵⁸ مجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. (بيروت: المكتبة العلمية، د ط، 1399هـ / 1979م)، ج 1، ص 243.

⁵⁹ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج 1/ ص 272.

⁶⁰ القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ج 1، ص 142.

⁶¹ الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ج 1، ص 464.

⁶² التبريزي، مشكاة المصابيح، ج 2، ص 834.

⁶³ محمد طاهر بن علي الفتني، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، (الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط 3، 1387 هـ

/ 1967م)، ج 4، ص 491، والدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ج 7، ص 158.

المثال الثالث: تفسير معنى "شَمْلَةٌ" في حديث جابر رضي الله عنه "وَهُوَ مُحْتَبٌ بِشَمْلَةٍ"⁶⁴

قال الشيخ المحدث في تفسير هذا اللفظ: "وقوله: بشملة أي: بثوب يشتمل عليه، وفي تفسير الشملة بالبردة مسامحة؛ لأن البردة كساء، والشملة ما يشمل فهو أخص، كذا في (مجمع البحار)⁶⁵، وفي (مختصر النهاية): الشملة كساء يُتَلَقَّفُ فيه⁶⁶، وفي (المشارك) الشملة كساء يشتمل به، وقيل: إنما الشملة إذا كان لها هذب، وقال ابن دريد: هو كساء يؤتزر به، وقال الخليل: الشملة كساء له خمل متفرق يلتحف به دون القטיפه، وقيل: الشملة كل ما اشتمل به الإنسان من الملاحف والبرد"^{67،68}.

فنبت أن الشيخ المحدث جمع بين كتب متعددة من غريب الحديث لتفسير معنى الألفاظ الغريبة، فنقل عن هذه الكتب مشيراً إليها.

استفادته من الشروح الحديثية

من دأب شراح حديث رسول الله ﷺ الاستفادة والاستعانة بمن كتب في هذا المجال قبلهم، ولم يكن الشيخ المحدث بدعاً من الشراح، فقد احتذى حذوهم، ونقل عنهم في بيان تفسير الغريب من الألفاظ. ويمكن بيان منهجه في ذلك من خلال الأمثلة الآتية.

المثال الأول: تفسير معنى "النية" من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه "إنما الأعمال بالنيات"⁶⁹.

فسر الشيخ المحدث معنى النية من كلام شراح الحديث، فقال عقب ذكر معناها من اللغة: "وهو القصد إلى الفعل، وقال الخطابي: معنى النية: قصدك الشيء بقلبك وتحري الطلب منك له"⁷⁰. وقال النووي: النية: القصد وهو عزيمة

⁶⁴ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج2، ص1249.

⁶⁵ الفتني، مجمع بحار الأنوار، ج3، ص254.

⁶⁶ ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص501.

⁶⁷ القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ج2، ص253.

⁶⁸ الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ج7، ص371.

⁶⁹ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج1، ص8.

⁷⁰ أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، أعلام الحديث، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود. (مكة المكرمة: مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1409 هـ / 1988 م)، ج1، ص112.

القلب⁷¹. وقال الكرمانى: ليس النية عزيمة القلب لما قال المتكلمون: إن القصد إلى الفعل هو ما نجده من أنفسنا حال الإيجاد، والعزم قد يتقدم عليه ويقبل الشدة والضعف بخلاف القصد فلا يصح تفسيره به⁷².

ويمكن أن يقال: إن مراد النووي بالعزيمة ههنا هو قصد القلب المقارن للفعل، لا العزم الذي يكون قبله، وهو المعنى الذي عبر عنه التيمي بوجهة القلب، وقال: النية ههنا وجهة القلب؛ أي: توجهه إليه بإيجاده وإحداثه⁷³. ونقل الطيبي عن القاضي البيضاوي: أن النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع أو دفع ضرر حالا أو مآلا، والشرع خصصها بالإرادة المتوجهة إلى الفعل ابتغاء لوجه الله وامتنالا لحكمه، والنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه لما بعده وتقسيمه إلى من كانت هجرته إلى كذا وكذا، فإنه تفصيل لما أجمله^{74،75}.

المثال الثاني: تفسير معنى "نوء" في حديث أبي هريرة رضي الله عنه "لَا عَدْوَى وَلَا هَامَةٌ وَلَا نَوْءٌ وَلَا صَفَرٌ"⁷⁶
فسر الشيخ المحدث الدهلوي معنى هذا اللفظ الغريب من كلام عدة من الشراح، فذكر أولاً أن الكرمانى قال: "النوء بفتح نون وسكون واو فهزمة، وزعموا أن المطر لأجل أن الكواكب ناء، أي: غرب أو طلع، ومن زعمه أوقاناً فلا محذور، فليس من الوقت إلا وهو معروف بنوع من مرافق العباد، ثم حكى قصة الاستسقاء في زمن عمر رضي الله عنه على ما حكاه في "شرح جامع الأصول"⁷⁷.

⁷¹ محيي الدين يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: عصام الصبايطي، حازم محمد، عماد عامر. (بيروت: دار أبي حيان، ط1، 1415هـ/1995م)، ج1، ص46.

⁷² محمد بن يوسف بن علي الكرمانى، الكواكب الدراري، تحقيق: محمد محمد عبد اللطيف. (بيروت: دار الفكر، د ط، 1356هـ/1937م)، ج، ص18.

⁷³ الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ج1، ص174.

⁷⁴ الحسين بن عبد الله الطيبي، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تحقيق: د. عبد الحميد هندواوي. (الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1417هـ/1997م)، ج2، ص418.

⁷⁵ الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ج1، ص174.

⁷⁶ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج2، ص1290.

⁷⁷ الكرمانى، الكواكب الدراري، ج5، ص194 – 195.

ثم ذكر أن القاضي ابن العربي قال: "من انتظر المطر منها على أنها فاعلة من دون الله أو يجعل لله شريكاً فيها فهو كافر؛ لأن الخلق من الله وحده، ومن انتظره منها على إجراء العادة فلا شيء عليه"، ثم ذكر أن النووي قال: "لكنه يكره، لأنه شعار الكفر وموهم له"⁷⁸، ثم ذكر أن الطيبي قال: "يكره كراهة تنزيه"⁷⁹.

ثم فسرها من كلام القاضي عياض، فقال عنه: إنه يقول: "وكذا من أمر الجاهلية ذكر الأنواء، ومن قال: مطرنا بنوء كذا، النوء عند العرب سقوط نجم من نجوم المنازل الثمانية والعشرين، وهو مغيبة بالمغرب مع طلوع الفجر وطلوع مقابله حينئذ من المشرق، وعندهم أنه لا بد أن يكون مع ذلك لأكثرها نوء من مطر أو رياح عاصفة وشبهها، فمنهم من يجعله لذلك الساقط، ومنهم من يجعله للطالع؛ لأنه هو الذي ناء، أي: نهض، فينسبون المطر إليه، فهى النبي ﷺ من اعتقاد ذلك وقوله، وكفر فاعله، لكن العلماء اختلفوا في ذلك، وأكثرهم على أن النهي والتكفير لمن اعتقد أن النجم فاعل ذلك دون من أسنده إلى العادة، ومنهم من كرهه على الجملة كيف كان لعموم النهي، ومنهم من اعتقد في كفره كفر النعمة، وقد تقصينا الكلام فيه في غير هذا الكتاب، والله أعلم"⁸⁰.

المثال الثالث: تفسيره معنى "ليليني" في حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه "ليليني منكم أولو الأخلام"⁸¹.
قال الشيخ المحدث في تفسير هذا اللفظ "ليليني أي: ليدن مني، روي بحذف الياء الثانية وتخفيف النون، وبإثباتها مفتوحة وتشديد النون، قال التوريشتي: حق هذا اللفظ أن يحذف منه الياء لأنه على صيغة الأمر غير أن الرواة رووها بإثبات الياء وسكونها، والظاهر أنه غلط من بعض الرواة، ولعل النمط الأول أثبتوا الياء في الخط على أصل الكلمة قبل دخول لام الأمر فتداولها ألسنة الرواة فأثبتوها في اللفظ"⁸². وفي شرح الشيخ: وليس إثبات الياء بغلط، فإن عدم حذف الجازم لحرف العلة لغة صحيحة كما صرحوا به، وما ذكر الشيخ صحيح في المضارع المجزوم إذا كان ناقصاً⁸³، ويقال: كذلك لغة لم يخش، فيصح في لفظ الأمر الغائب الذي هو بعينه لفظ المضارع أيضاً، ثم ما ذكره التوريشتي في سبب إثبات الياء

⁷⁸ النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج2، ص62.

⁷⁹ الطيبي، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ج9، ص2980.

⁸⁰ الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ج7، ص530.

⁸¹ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج1، ص340.

⁸² التوريشتي، الميسر في شرح مصابيح السنة، ج1، ص290.

⁸³ شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، فتح الإله في شرح المشكاة. تحقيق: أحمد فريد المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ/

1995م)، ج3، ص369.

من الرواة بعيد جداً، وقال أيضاً: وأما من نصب الياء وجعل اللام فيها الناصبة، فالوجه فيه لو ثبتت الرواية أن يقال: اللام متعلقة لمحذوف دل عليه أول الحديث، والراوي لم يذكر ذلك اختصاراً للحديث، ففيه تعسف أيضاً بل ليس بشيء⁸⁴.

نتائج البحث

توصل الباحثان من خلال دراسة موارد العلامة عبد الحق الدهلوي في تفسير الغريب إلى أن كتاب "لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح" له أهمية كبيرة، وتوصل البحث إلى النتائج الآتية.

(1) إن الشيخ المحدث الدهلوي من الشراح الأوائل لمشكاة المصابيح في الهند، وإنه لمن الراسخين في الحديث الشريف وعلومه، وخاصة في تفسير غريب الحديث، كما عدّه الشيخ المحدث عبد العزيز الدهلوي في أئمة الحديث مثل فضل الله الثوريشتي والقاضي عياض.

(2) ثبت اعتماده على القرآن والأحاديث النبوية وكتب المعاجم وغريب الحديث والشروح الحديثية في تفسير الغريب، واعتنى الشيخ المحدث بتفسير الغريب من الألفاظ في شرح الحديث، إذ استعان في ذلك بالآيات القرآنية، فأوردها كشواهد ونظائر، ومؤكداً، وأورد الأحاديث المفسرة للفظ الغريب، كما نقل عن كتب معاجم اللغة، وعن كتب الغريب، وشروح العلماء متمماً حيناً، ومختصراً حيناً آخر في النقل.

(3) استفاد الشيخ من كتاب (مجمع بحار الأنوار) لطاهر الفتني مأتين وثلاث وثمانين مرة، ومن كتاب (مشارك الأنوار) للقاضي عياض مأتين وخمسين مرة، وكذا من كتاب (النهاية) لابن الأثير الجزري أكثر من ثلاثمائة مرة، هذا كان بالنسبة لاستفادته من كتب غريب الحديث.

(4) وأما كتب معاجم اللغة: وهي (القاموس المحيط) استفاد منه في ألف ومئتين مرة، وكذا (الصحاح) للجوهري استفاد منه أكثر من مئة وثمانين مرة، وغيرهما من كتب المعاجم.

(5) وظهر ورع الشيخ المحدث في عدم تفسير حديث رسول الله ﷺ، إلا عن علم وبيان إما من القرآن أو من الحديث أو من كتب اللغة أو كتب الغريب، وعدم ترجمه في التفسير من غير حجة ويّنة، حتى انتقد على الخطابي، فقال: "غلط الخطابي، وقال: أجادب غلط وتصحيف، وكأنه يريد أن اللفظ "أجارد" براء ودال "من أرض جرداء"، ولكن أثبت الشيخ المحدث بالأدلة أن هذا اللفظ أجادب، ليس أجارد.

⁸⁴ الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ج3، ص220.

- (6) وقد يضبط الشيخ المحدث الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث ضبطاً تاماً لتبيين المعنى المراد.
- (7) وأخيراً ثبتت أهمية علم غريب الحديث وعلاقته باللغة، والفقه، ومعنى الحديث، والمحدث بحاجة ماسة إليه، لأنه من الوسائل المهمة لبلوغ المجتهد إلى بغيته.

References

- Al-‘Asqalānī, Abu al-Fadl Aḥmad bin ‘Alī, Ibn al-Ḥajar. (2006). *Faḥ al-Bānī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. (1st ed.). Taḥqīq: Abu Qutayba Nazar Muḥammad al-Fāryābī. Riyādh: Dār Taibah.
- Al-Baḥṣī, ‘Iyāz bin Musā ‘Iyāz. (1995). *Mashāriq al-Anwār alā Ṣiḥāḥ al-Āthār*. (n.p.). Bairut: Al-Maktabah al-‘Atīqah wa Dār al-Turāth.
- Al-Balkirāmī, Ghulām ‘Alī Āzād al-Ḥusainī al-Wāstī. (2015). *Subḥ al-Marjān fī Ōthār Hindustān*. (1st ed.). Taḥqīq: Muḥammad Sa‘eīd al-Tarīhī. Bairut: Dār al-Wāfidīn.
- Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ism‘āīl (2002). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. (1st ed.). Taḥqīq: Muḥammad Zuhair bin Nāsir al-Nāsir. Dimashq: Dār Tauq al-Najāh.
- Al-Chishtī, ‘Abd al-Ḥalīm. (2012). *Fawā’id Jāmi‘ah Sharḥ ‘Ujālah Nāfi‘ah*. (Urdu). Karachī: Maktabah al-Kauthar.
- Al-Dehlawī, ‘Abd al-Ḥaq bin Saif al-Dīn (2014). *Lam‘āt al-Tanqeeḥ Sharḥ Mishkāṭ al-Maṣābīḥ*. (1st ed.). Taḥqīq: Taqī al-Dīn al-Nadwī. Bairut: Dār al-Nawādir.

Al-Dehlawī, ‘Abd al- Ḥaqq bin Saif al-Dīn (2014). *Muqaddamah Lam’āt al-Tanqeeḥ Sharḥ Mishkāṭ al-Maṣābiḥ*. (1st ed.). Taḥqīq: Taqī al-Dīn al-Nadwī. Bairut: Dār al-Nawādir.

Al-Fatnī, Muḥammad Tāhir bin ‘Alī. (1967). *Majm’ā Biḥār al-Anwār fī Ghairīb al-Tanzīl wa Latāif al-Akḥbār*. (3rd ed.). Al-Hind: Matb’a Majlis Dāirah al-M’aārif al-Usmāniyyah.

Al-Firozābādī, Majduddīn Abu Tāhir Muḥammad bin Yāqub. *Al-Qāmoos al-Muḥīt*. (8th ed.). Bairut: Muassasah al-Risālah li al-Tabā’ah wa al-Nashr wa al-Tawze’e.

Ḥājī Khalīfah, Muṣṭafā bin ‘Abdullāh Kātib Jalabī. (1941). *Kashf al-Zunūn an Asāmī al-Kutub wa al-Funūn*. (1st ed.). Baghdād: Maktabah al-Muthannā.

Al-Haithamī, Shahābuddīn Aḥmad bin Muḥammad bin Ḥajar. (1995). *Faḥḥ al-Ilāh fī Sharḥ al-Mishkāṭ*. (1st ed.). Taḥqīq: Aḥmad Farīd al-Mazīdī. Bairut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Al-Ḥasanī, ‘Abd al-Ḥai bin Fakhruddīn. (1999). *Al-A’elām bi man fi al-Hind min al-A’alām*. (1st ed.). Bairut: Dār Ibn Ḥazm.

Ibn al-Ṣalāh, ‘Usmān bin ‘Abd al-Rahmān, Abu ‘Amr. (1986). *M’arifah Anwā’ al-Ḥadīth*. (n.p.). Taḥqīq: Noor al-Dīn Itr. Bairut: Dār al-Fikr.

Al-‘Irāqī, Abu al-Fadhl, Zain bin ‘Abd al-Rahīm bin al-Ḥusain. (1969). *Al-Taqyīd wa al-Idhāh Sharḥ Muqaddamah Ibn al-Ṣalāh*. (1st ed.). Taḥqīq: ‘Abd al-Rahmān Muḥammad ‘Usmān. Al-Madīnah al-Munawwarah: al-Maktabah al-Salafiyyah.

Al-Jawharī, Abu Naṣr Ism‘āil bin Hammād. (1987). *Al-Shḥāḥ*. (4th ed.). Taḥqīq: Aḥmad ‘Abd al-Ghafoor. Bairut: Dār al-‘Ilm li al-Mlāiyyīn.

Al-Jazrī, Majd al-Dīn al-Mubārak bin Muḥammad Ibn al-Athīr, (1979). *Al-Nihāyah fi Ghīb al-Hadīth wa al-Āthār*. (n.p.). Taḥqīq: Tāhir Aḥmad al-Zāwī, Maḥmūd Muḥammad al-Tannāhī. Bairut: al-Maktabah al-‘Ilmiyyah.

Al-Kattānī, Muḥammad ‘Abd al-Ḥayy bin ‘Abd al-Kabīr bin Muḥammad. (1982). *Fihris al-Fahāris wa al-‘Athbāt wa M’ojam al-M’aājim wa al-Mashīkhāt*. (2nd ed.). Bairut: Dār al-Gharb al-Islāmī.

Al-Khafājī, Shihāb al-Dīn Aḥmad bin Muḥammad bin ‘Umar. (1967). *Raiḥānah al-‘Alibbā wa Zahrah al-Ḥayāt al-Dunyā*. (1st ed.). Taḥqīq: ‘Abd al-Fattāḥ Muḥammad al-Ḥulw. Al-Qāhirah Matb‘a ‘Isā al-Yābī al-Ḥalabī wa Shurakā’uhū.

Al-Khaṭṭābī, Abu Sulaymān Ḥamd bin Muḥammad, (1988). *A‘alām al-Hadīth*. (1st ed.). Taḥqīq: Muḥammad bin S‘ad bin ‘Abd al-Rahmān Āal Sa‘ūd. Makkah al-Mukarramah: Jāmi‘ah Umm al-Qurā (Markaz al-Buhūth al-‘Ilmiyyah wa Iḥyā al-Turāth al-Islāmi).

Al-Kirmānī, Muḥammad bin Yūsuf bin ‘Alī. (1937). *Al-Kwākib al-Darāi*. (n.p.). Taḥqīq: Muḥammad Muḥammad ‘Abd al-Latīf. Bairut: Dār al-Fikr.

Matala, Maulana Yūsuf. (1992). *Al-Sheikh ‘Abd al- Ḥaqq bin al-Muḥaddith al-Dehlawī*. (Urdu). Majallah al-Ma‘ārif, al-‘Adad al-Khāmith, al-Majallad al-Rāb‘e.

Al-Muhyī, Muḥammad Amīn bin Faḍlullah al-Ḥamawī. (2010). *Khulāṣah al-‘Athar fī ‘A‘ayān al-Qarn al-Ḥādī ‘Ashar*. (2nd ed.). Bairut: Dār Ṣādir.

Muslim, Ibn al-Hajjāj al-Naisāburī. (1954). *Al- Ṣaḥīḥ al-Mukhtasar bi Naql al- ‘Adl an al- ‘Adl ila Rasoolillāh Sallallāhu ‘Alihi wa Sallama Ṣaḥīḥ al-Muslim*. (2nd ed.). Taḥqīq: Muḥammad Fuwād ‘Abd al-Bāqī. Bairut: Dār Iḥyā al-Turāth al-‘Arabī.

Al-N‘aīmī, Maḥmūd bin Aḥmad bin Maḥmūd Taḥḥān. (2004). *Taysīr Muṣṭalaḥ al-Ḥadīth*. (10th ed.). Riyādh: Maktabah al-M‘ārif li al-Nashr wa al-Tawze‘e.

Al-Nawawī, Muḥiyuddīn Yaḥyā bin Sharf Abu Zakariyyā. (1995). *Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim bin al-Ḥajjāj*. (1st ed.). Taḥqīq: ‘Iṣām al-Ṣabābatī, Hāzim Muḥammad, ‘Ammād ‘Āmir. Bairut: Dār Abī Hibbān.

Nizāmī, Khalīq Aḥmad. (2013). *Ḥayāt al-Shaikh ‘Abd al- Ḥaqq al-Dehlawī wa ‘Āthāruhū*. (1st ed.). Tarjumah: Muḥammad Akram al-Nadwī. Bairut: Dār al-Qalam.

Al-Qannūjī, Muḥammad Ṣiddīq bin Ḥasan Khān Abū al-Tayyib al- Ḥusainī al-Bukhārī. (1871). *Ittihāf al-Nubalā al-Muttaqīn bi Iḥyā‘i Maāthir al-Fuqahā al-Muḥaddithīn*. (1st ed.). Al-Hind: Matb‘a Nizāmī.

Al-Qannūjī, Muḥammad Şiddīq bin Ḥasan Khān Abū al-Tayyib al- Ḥusainī al-Bukhārī. (1880). *Tiqṣār Juyūd al-Aḥrār min Tizkār Junūd al-Aḥrār*. (1st ed.). Al-Hind: al-Matb‘a al-Shāhjāhānī.

Rāghib al-Aşfahānī, Abu al-Qāsim al-Ḥusain bin Muḥammad. (1992). *Mufradāt Alāz al-Qurān*. (1st ed.). Taḥqīq: Safwān Adnān Dāwūdī. Dimashq: Dār al-Qalam.

Al-Sakhāwī, Shamsuddīn Abu al-Khair Muḥammad bin ‘Abd al-Raḥmān. (2003). *Fath al-Mughīth bi Sharḥ Alfīyah al-Ḥadīth*. (1st ed.). Taḥqīq: ‘Alī Ḥusain ‘Alī. Mişr: Maktabah al-Sunnah.

Al-Suyūtī, ‘Abd al-Raḥmān bin Abi Bakar. (1995). *Tadīb al-Rāwī fī Sharḥ Taqīb al-Nawawī*. (1st ed.). Taḥqīq: Abu Qutaiba al-Fāryābī. Makkah al-Mukarramah: Dār al-Taibah.

Al-Tabrezī, Abu ‘Abdullāh Muḥammad bin ‘Abdullāh al-Khatīb al-‘Umarī. (1985). *Mishkā t al- Maşā bīh*. (3rd ed.). Taḥqīq: Muḥammad Nāşir al-Dīn al-Albānī. Bairut: Al-Maktab al-Islāmī.

Al-Tirmidhī, Muḥammad bin ‘Isā bin Sawrah al-Dhaḥḥāk. (1975). *Al-Jam‘e al-Kabīr, (Sunan al-Tirmidhī)*. (2nd ed.). Taḥqīq: Aḥmad Muḥammad Shākir. Mişr: Shirkah Maktabah wa Matb‘a Muştafā al-Bābī al-Halabī.

Al-Taurbushtī, Fadlullāh bin al-Ḥasan. (2008). *Al-Muyassar fī Maşā bīh al-Sunnah*. (2nd ed.). Taḥqīq: ‘Abd al-Ḥamīd al-Hindāwī. Makkah al-Mukarramah: Nazzār Mustafā al-Bāz.

Al-Tībī, al-Ḥusain bin ‘Abdullāh. (1997). *Sharḥ al-Tībī alā Mishkāṭ al-Maṣābīḥ al-Musammā bi (al-Kāshif ‘an Ḥaḡāiq al-Sunan)*. (1st ed.). Taḡqīq: ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī. Riyādh: Maktabah Nazzār Muṣṭafā al-Bāz.

Al-Zabīdī, Muḡammad bin Muḡammad bin ‘Abd al-Razzāq al-Ḥusainī. (2001). *Tāj al-‘Ūrūs min Jawāhir al-Qāmūs*. (1st ed.). Taḡqīq: Majmu‘ah min al-Muḡaqqiqīn. Kuwait: Dār al-Hidāyah.